Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

-1-

قلتُ، غير مرة، إننا بحاجة ماسة جداً إلى مراجعة شاملة إلى كلّ ما صدّره الغرب إلينا من أفكار، وطروحات، ومذاهب، وآراء، ونظريات.. الخ ذلك لأن الأيام تتكشف يوماً بعد يوم عن أغراضها الخسيسة، وغاياتها الاستعمارية الظاهرة منها والمستبطنة معاً. وتلك المراجعة التي أعنيها لا تخصّ جانباً فكرياً أو حياتياً ما، وإنما تخصّ جميع ما صدره الغرب إلينا أو روّج له من كتب، وأعراف، وتقاليد، وأنماط، ومعاهدات!

في هذه الوقفة أودُّ أن أتحدث عن كتاب أدبي روّج له الغرب كثيراً، إذ صار مادة للحديث والتباهي بين المثقفين العرب، كما صار مادة لوسائل الإعلام لتغذي به عقول أطفالنا في بيوتنا، ورحنا نحن ككتّاب ومفكرين ونقاد نروّج له أيضاً دون أن ندرك دوافع هذا الكتاب وغاياته، والأسباب التي كانت وراء هذا الترويج، والكتاب الذي أقصد هنا هو (دون كيشوت) لمؤلفه الأسباني سرفانتس، فقد عدّه نقاد الغرب من بين أهم أربعة كتب عرفتها البشرية كتأليف هي (الكوميديا الإلهية- لدانتي)، و(فاوست- لغوته)، و(ألف ليلة وليلة) و(دون كيشوت- لسرفانتس).

ومن المؤسف أن أقول: إننا اقتنعنا بأن هذه الكتب الأربعة ذات أهمية غير عادية لأن نقاد الغرب صنفوها كذلك دون أن نكلف خاطرنا بأن نمحص الأسباب الموجبة لهذه الأهمية أو أن نقف عليها، وإن وقف بعضنا على بعضها فإنهم تغافلوا عن كل الأذى المبثوث فيها، والذي يدين الحضارة العربية الإسلامية بالكثيرة من التقولات البذيئة الطاعنة بالتراث الإسلامي بكل الوقاحة والرخص. وإذا كانت رؤى الغرب معروفة تجاه [الكوميديا الإلهية] باعتباره كتاباً انتقادياً للترات الديني، وفيه من التهكم على الأفكار، والأعلام، ما فيه، وتجاه كتاب (فاوست) لما فيه من مقارنة ما بين الإيمان والكفر، والبيع والشراء للأرواح، وعلى أرضية ثقافية وفكرية تغمز من حوارات دينية معروفة، وتجاه (ألف ليلة وليلة) باعتباره كتاباً يحكي حقيقة الشرق المكوّنة -وفقاً لمنطقهم- من العشق